تمثلات الخوارق الفنية في الحضارات القديمة
(ظاهرة وسائل النقل انموذجاً)

افراح خيرالله لفتة
أ. م. د ياسين وامي ناصر
جامعة البصرة – كلية الفنون الجميلة

(بحث مستل من اطروحة دكتوراه)

ملخص البحث

يناقش البحث الحالي اشكالية تعدد التفسيرات الفنية وفق اعتماد مبدأ الكثرة النوعية والكمية المتمثلة بأغلب فنون الحضارات القديمة والتي تحدد اطاراً عاماً لجميع مناحي الحياة في تلك الفترة، في حين تنبري قلة اخرى لترسل تفسيرات تتناقض مع الاولى، لاسيما الاثار الفنية المطابقة لوسائل النقل المعاصرة، وقد احتوى البحث على اربعة فصول، اختص الفصل اولا تعريفاً بمشكلة البحث والتي تحددت بالتساؤل : ((ما التأويلات الممكنة لظاهرة وسائل النقل في الحضارات القديمة والتي تجعل منها خارقة لسياق المعتاد الفني؟))، واهمية البحث والحاجة اليه وهدف البحث وتحديد اهم المصطلحات الواردة في البحث، كما تضمن الفصل الثاني الاطار النظري والدراسات السابقة، مبحثين تم تديدهما وفق ما يعتري البحث من مقتضيات توافقت مع هدف وحدود البحث، اذ عنى الاول بدراسة **القراءة الجمالية السائدة لظاهرة وسائل النقل** فيما تمثل المبحث الثاني بالقراءة **الجمالية وفق الادلة الاسنادية الجديدة**، وضم الفصل الثالث اجراءات واختيار عينة بحث بصورة قصدية اما الفصل الرابع فقد تضمن استعراضاً لأهم النتائج المتمخضة عن البحث الحالي.

الكلمات المفتاحية: الخوارق، كويمبا، معبد ابيدوس، الدبابة الاشورية

الفصل الاول

الاطار العام للبحث

مشكلة البحث: تتمثل في فنون الحضارات القديمة العديد من الشواهد التي ترسل خطابات بصرية تصور هوية تلك الحضارات، وتفاصيلها والسياق العام لنطاق تطورها، ووفق ذلك تم تحديد فكرة نموذجية عن مدى امكانيات سكان تلك الحضارات ومدى تطورهم الفكري والتقني، لاسيما مع ظهور العديد من الدلائل التي توضح اطار محدد لمستوى وسائل التنقل فيها، والتي تعتمد اساساً على التجول مشياً او ركوباً ومع تقدم التجريب الخبراتي والتقني، وفي اقصى امكانيات تطوره انزاح ليشمل العربات المسحوبة بالحيوانات كمستوى ابعد من تطور وسائل النقل، وهو ما يتم تصويره في العديد من المنجزات الفنية القديمة، في حين تبرز اثار وقطع فنية اخرى كدلائل تمثل انفتاحاً بالتفسيرات الفنية وتخرق وفاق المعتاد لتتعارض مع نظم التفسير المتبعة وتشذ عن حدودها وتتمثل بظاهرة وسائل النقل، ولاجل التعرف عليها والبحث في القراءات التأويلية المحيطة بهذه الظاهرة، حدد الباحثة تساؤل مشكلة بحثها بالاتي : ((ما التأويلات الممكنة لظاهرة وسائل النقل في الحضارات القديمة والتي تجعل منها خارقة لسياق المعتاد الفني؟))

هدف البحث: التعرف على ظاهرة وسائل النقل الخارقة فنياً لسياق الحضارات القديمة

اهمية البحث والحاجة اليه: التعرف على ماوراء الظاهر، والحفر عميقاً في القراءة الجديدة بالاعتماد على الادلة الاسنادية.

تحديد المصطلحات:

تمثلات: تمثل (لغة): مقترب من التناظروالتشابه، اويدل على مناظرة الشيء بالشيء (Faris، ١٩٩٩).

تمثلات : تمثل (اصطلاحاً): عرفه جميل صليبا بكونه ، تمثل، مثل الشيء بالشيء: سواه وشبهه به وجعله على مثاله، فالتمثيل هو التصويروالتشبيه (Saliba، ١٩٨٢).

مجلة فنون البصرة – ملحق العدد (٢٥) السنة ٢٠٢٣ ISSN : (Print) 2305-6002 : (Online) 2958-1303

تمثلات-تمثل (اجرائياً): هو انطباع صفة ما في الشيء، وتجسدها من خلاله بصفة مرادفه له.

الخوارق(لغةً): "هو ما خالف العادة، وهو معجز ان قارن التحدي (others، ١٩٨٩)

الخوارق(اصطلاحاً): "هي تلك الظواهر الجارية خارج حدود الامكان البشري عادة، او هي تلك الامور التي تجري خلاف السنن الكونية المعهودة" (aldiyn، ١٩٨٨)

الخوارق(اجرائياً): كل حدث او تمثل حسي خارج مسار الانساق ولا يمكن تبريره وفق الاطر العلمية، ولذلك يتجاوز مبدأ العلية ويكون حدثاً متفرداً.

الفصل الثاني

الاطار النظري والدراسات السابقة

المبحث الاول // القراءة الجمالية السائدة لظاهرة وسائل النقل

تعد ظاهرة الأعمال الفنية المطابقة شكلياً لهيئة وسائل النقل خوارقاً لنظام وسائل النقل في الحضارات القديمة، اذ تشخص عدة نماذج فنية في متاحف متعددة حول العالم، وتشترك مفرداتها المتنوعة بتكويناتٍ شكلية مقاربة لوسائل النقل المعاصرة ذات القدرة العالية من ناحية السرعة والارتفاع فضلاً عن مواصفات اخرى سواء كانت جوية ام ارضية ام بحرية، وقد يكون بعضها مزوداً بوسائل للدفاع او الصد. اذ تقدم التفسيرات التاريخية عادة لهذه النماذج بمختلف اشكالها بكونها فناً تزيينياً، ترجح مضامينه بين التوثيق للانتصارات او بعدها العاباً او تمائم تستخدم كوسيلة للحماية، في حين تفسر اخرى بكونها اشكالاً حدثت عرضياً وبصورة غير قصدية، وفق عامل الصدفة كما في تأويل النظرية المركزية الاكاديمية للمنحوتاتِ الفنية الغائرةِ التي نقشت على الأفريز العلوي لهو معبد ابيدوس في منطقة سوهاج في مصر **(الشكل١)**، والتي تتجمع لتمثل عدة اشكال مقاربة بهيأتها لآلات معاصرة بين طائرات والغواصات. اذ يصدر الوسط الاكاديمي وسلطة

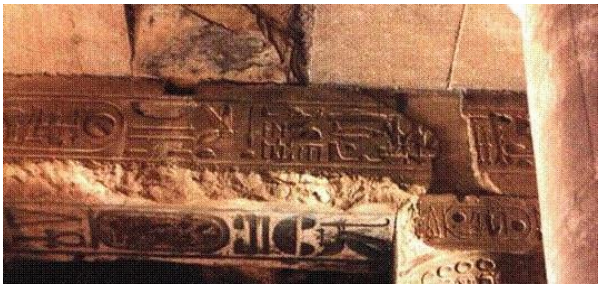

الشكل ١- افريز على جدار المدخل الاول لمعبد ابيدوس مصر - سوهاج

الشكل ٢-مخطط يوضح نظرية تداخل نصوص الكتابة

التأريخ تأويلاً يرجح ظهور هذه المنحوتات كناتج حدث تلقائياً وبصورة غير مقصودة من تداخل نصين من الكتابة الهيروغليفية احدها خاص

بلقب الملك (سيتي الاول) (ضارب الاقواس التسعة) ويفترض انه قام بتدوينه عند شروعه ببناء المعبد، وحين وفاته عمد ابنه الملك (رمسيس الثاني) بعد عدة سنوات الى استكمال ما تبقى من بناء في المعبد و تدوين لقبه (الذي يحمي مصر، وهازم البلاد الاجنبية) فوق لقب ابيه (shaeban)، يوضح **الشكل (٢)** تفاصيل هذا التأويل الذي يدعمه الوسط الاكاديمي اكثر من سواه، كما تم اضافة شروح توضيحية قرب هذه المنحوتات الفنية في معبد ابيدوس ليتمكن السائح والمهتم بالفنون الخارقة للمعتاد من الاطلاع عليها. من ثم فان ظاهرة وسائل النقل في معبد ابيدوس المصري تم تفسيرها بكونها فن وظيفي يرسل خطاباً مباشراً غايته التوثيق عبر تفعيل جانب الخط واللغة وادماجهما بمضامين متباينة لتنتج لاحقاً اشكالاً تعاضدت بتقارب ملحوظ من عناصر تعارف على وجودها في ازمنة معاصرة بمحض الصدفة.تؤول المنحوتات الفنية المتمثلة بظواهر مشابهة لوسائل النقل ايضاً بكونها فنون تزيينية، وفقاً للنظرية المركزية وخبراء الاثار والباحثين لذلك يهيمن اتجاه الفكر النمطي لإرجاع مضمون هذه الفنون لكونها نفعية بالأساس، كما في طائرات حضارة المايا الذهبية التي عثر عليها في كولومبيا وتعرف باسم (طائرات كويمبا) ويقدر عددها بما يفوق المئة، الا ان اغلبها يمثل اشكالاً لحشرات وطيور، و بينها (١٢ إنموذجاً) تبدو بهيئة شكلية مقاربة للطائرات **(الشكل٣)**، وتفسرها النظرية التاريخية المتمركزة بكونها تمائم يلبسها زعماء المايا وكبار كهنتها كقلائد، كما وتقدمت دراسة لباحثين بانها ليست طائرات بل هي تمثيل لأحد انواع اسماك السلور(wado, 2017) **(الشكل٤)**.

الشكل ٣- الطائرات الذهبية-كولومبيا

الشكل ٤- سمكة السلور

ويستند هذا التفسير للكم الاكبر من الفنون المعثورة الذهبية المطابقة للعديد من الاشكال الحيوانية كالزواحف والاسماك والطيور، كما في **الاشكال (٥، ٦، ٧)**

الشكل ٥- شكل ضفدع كويمبا

الشكل ٦- شكل سمكة كويمبا

الشكل ٧- شكل سمكة كويمبا

ان الظاهرة الفنية (وسائل النقل) منجزات فنية ذات مضمون وظيفي، وتعتمد اشكالها دلالات مباشرة تبتعد عن الترميز والتشفير، وتقترب من التصريح بموضوعها ومعناها، لذا وظيفتها نفعية وفق ما يتناسب مع غاية انجاز الفنان لها، وبذلك تكون طبقة القراءة الجمالية مع النظرية المركزية سطحية كون هذه الفنون تتميز بعدة صفات لتبيان ذلك الهدف، فتكون تفاصيل الشكل اما معبرة عن خطاب جمالي مباشر يتغنى بأمجاد الملوك والجانب العسكري للحضارة كما في الدبابة الاشورية، في حين يتصاغر حجم نماذجاً اخرى لأجل اداء وظيفتها

مجلة فنون البصرة – ملحق العدد (٢٥) السنة ٢٠٢٣ ISSN : (Print) 2305-6002 : (Online) 2958-1303

الجمالية والنفعية ذات الوقت، كما في الطائرات الذهبية صـغيرة الحجم، لكونها تمائم يتم ارتدائها في اعناق الزعماء بهيأة قلادة يتضـح في **(المخطط١)**

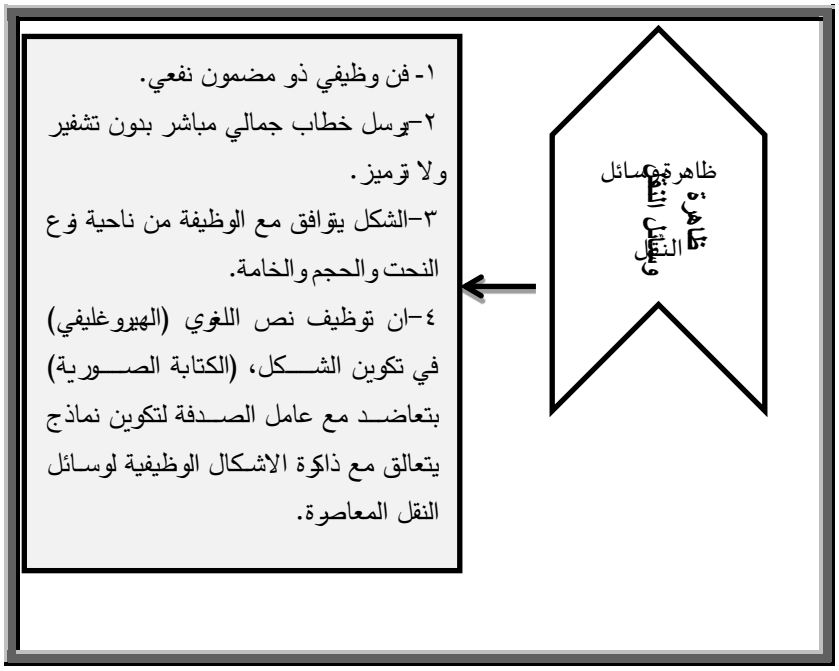

المبحث الثاني // القراءة الجمالية وفق الادلة الاسنادية الجديدة

تفترض نظرية التحليل المركزية المستندة لأحكام المنطق والأدلة الأثرية الى نظام معين لطرق التنقل في الحضارات القديمة، والذي استلزم ردحاً طويلاً من التنقل مشياً وركوباً للحيوانات للوصول الى اعلى مستويات تطوره بما يتناسب مع هوية تلك الحضارات ومقدار تطورها، والمتمثل باختراع العجلات و العربات والسفن صغيرة الحجم المستخدمة للتنقل في الانهار، لذلك تستبعد ان تكون النماذج المتمثلة بظاهرة وسائل التنقل هي بالفعل كذلك، او على الاقل فن معبر عن مضمونها، على اعتبار ان الوسيلة تتخذ افضل خيار للهيئة الشكلية لتحقيق الغاية المتوخاة منها، ووفق ذلك تعد النظرية المركزية لتفسير التأريخ جميع الاعمال الفنية المقاربة شكلياً لوسائل النقل بكونها فنون نفعية وتزينية وتفترض حدوث بعضها بفعل المصادفة، في حين يبدو ذلك غير مقبولاً لدى البحث والاستعانة بالادلة الجمعية في عمق الماضي ومحاولة تحديد العديد من الظواهر في مختلف الحضارات، لتختفي البديهية التي رافقت هذه النظرية كذريعة لتحييد النظريات المهمشة، ولدى نقض النظرية المركزية واستبعاد مطلقية تأويلها ستتقدم النسبية نتيجة لكون ظاهرة وسائل النقل الفنية خارقة من ناحية العلم.تعد الطائرات الذهبية (كوامبيا) المعروضة في متحف ديل اورو في كولومبيا خارقاً فنياً للمعتاد وفق النظام العلمي، اذ تمثل اعمالاً فنية تتناسب قياساتها وابعادها مع النسب الرياضية والهندسية التي تسمح للآلات بالطيران، وثبت ذلك عند صنع انموذج اكبر مطابق في القياسات للآصل، وتمكن هذا الانموذج من الطيران **(الشكل٨، ٩، ١٠)**.

مجلة فنون البصرة – ملحق العدد (٢٥) السنة ٢٠٢٣ ISSN : (Print) 2305-6002 : (Online) 2958-1303

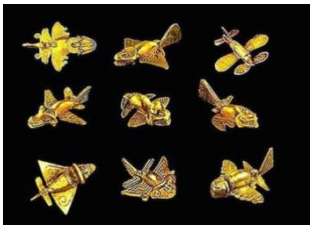

الشكل ٨- الطائرات الذهبية كولومبيا

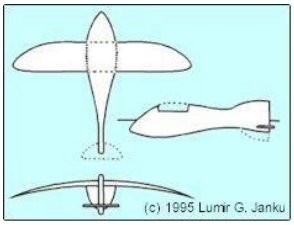

الشكل ٩- مخطط يوضح قياسات الطائرة الذهبية

الشكل ١٠- صورة توضح اجراء اختبارات الطيران

اذ اثبت المهندسان الالمانيان (بيتر بيلتينج وكونراد لوبيرز) ان نسب الاعمال الفنية المتمثلة بالطائرات الذهبية مناسبة جداً ومتسقة من الناحية الديناميكية التي تسمح لها بالتوازن والطيران، وهي بذلك تعدل خارقاً للمعتاد اذ تبرهن على ما يتعارض وتسلسل التطور التاريخي لمحاولات الطيران ومن بعدها في عام ١٧٨٣م صنع جاك شارل آلة تخفف وزن الانسان لأجل محاولة الطيران، وفي عام ١٩٠٣م حقق الاخوة رايت اطول مدة للطيران بطائرة شراعية ، وفي عام ١٩٠٩م تمكن لويس بليريو من عبور بحر المانش بواسطة طائرة وفي عام ١٩١٥م تم صناعة اول طائرة تتكون من المعدن كلياً، وفي عام ١٩٩٣م نجحت طارت اول طائرة بمحرك نفاث في المانيا (Al-Sakka).

اجراءات البحث

انموذج (١)

اسم النموذج	الصفة الفنية	العائدية
طائرات معبد ابيدوس	نحت غائر	الحضارة المصرية

التحليل:

ان ظاهرة الاعمال الفنية المقاربة لأشكال وسائل النقل المعاصرة خارقة لنظام التفسير المركزي، وذلك لتعددها وتنوع اشكالها في الموقع الواحد، اذ يتم نقض القراءة الاولية تلقائياً حين لا يقتصر على انموذج فردي، كما في الطائرات الذهبية مثلاً وكذلك الأعمال الفنية في (معبد ابيدوس) اذ تخرق التفسير والنظام المعتاد وذلك لترتيب اربعة نماذج مطابقة شكلياً لهيئة وسائل حركية معاصرة في ذات الافريز، ففي حال افتراض صدق التفسير المركزي وبراءة المدلولات المترتبة على دلالات شكل الطائرة مثلاً سيتنافى ذلك الافتراض وتضعف حجته عند مقارنة الاشكال الاخرى المتراصفة معه، لأن اتخاذ عامل الصدفة كذريعة لتفسير انموذج واحد قد يكون مقبولاً في جانب معين الا انه يتراجع في المصداقية لدى اتخاذه لتفسير اكثر من شكل في نفس الوقت الذي يوضح مقاربات الاشكال في (الانموذج١) مع وسائل نقل بعضها هجومية او دفاعية وتتنوع بين البرية والبحرية والجوية. فتجمع عدة اشكال ضمن عمل فني يعود لحضارة مصر القديمة وتتطابق مع الآت تعارف على اشكالها في الوقت الحاضر يعد عملاً فنياً خارقاً، اذ تتضح طائرة الهيلوكوبتر ونوع من الصحون الطائرة فضلاً عن غواصة بحرية

مجلة فنون البصرة – ملحق العدد (٢٥) السنة ٢٠٢٣ ISSN : (Print) 2305-6002 : (Online) 2958-1303

ومركبة اخرى فد تكون مائية او جوية، وتجتمع هذه المفردات الفنية مع بعضها لترسل خطاباً متكاملاً ينقض الرفض والتهميش عبر تراكم الدلالات المتعددة في ذات المساحة بمثابة الاصرار لأجل ايصال المعنى.

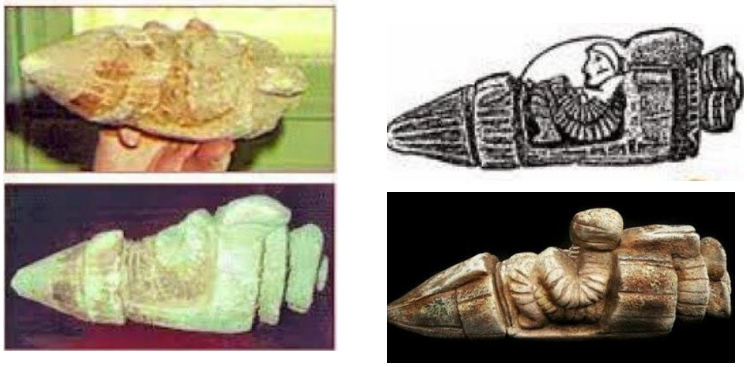

(انموذج ٢)

اسم النموذج	الصفة الفنية	العائدية
السفينة الفضائية	نحت مجسم	حضارات آرارات - تركيا

التحليل

تمثل ظاهرة وسائل النقل اعمالاً فنية خارقة من ناحية المعتاد التقني المتداول الظهور في فنون الحضارات القديمة، ويمثل بعضها نماذجاً لخارق تقني من ناحية المضمون الظاهر في الشكل مع اندراج الخامة في خانة المعتاد لفنون تلك الحضارات (الحجر والطين) الا انها تمنح تفاصيلاً تعد خارقة من ناحية المعنى والفكرة التي تعد مجهولة في ذلك الحين، كما في **(انموذج٢)** المعروف باسم السفينة الفضائية، اذ عثر عليها في تركيا ويرجح الباحثون انتمائها لحضارة آررات، اذ اهملت هذه القطعة الفنية الاثرية لعدم معرفة الباحثين لماهيتها، وبقيت معزولة في مخزن متحف اسطنبول، لغاية اكتشاف شبهها الكبير بالمركبات الفضائية من ناحية الشكل فضلاً عن جلوس الراكب بوضع القرفصاء، ويزداد الشك مع التفاصيل الكامنة في خلفية القطعة الفنية المتقارب شكلياً مع بعض انواع المحركات النفاثة ذات السرعات العالية .

(انموذج ٣)

اسم النموذج	الصفة الفنية	العائدية
الدبابة الآشورية	نحت بارز	الحضارة الآشورية- العراق

التحليل:

كما وتتمثل ظاهرة وسائل النقل عبر اعمال فنية تظهر دلائل تتنافى مع المنطق التفسيري وتتعارض مع سلسلة ترتيب المخترعات عبر التاريخ، كما في (الدبابة الاشورية) وهي جدارية بنحت الرليف البارز التي عثر عليها في خلال تنقيبات الجزء الشمالي الغربي من قصر النمرود شمال العراق، وتمثل مشهدا لحملة الجيش الاشوري امام احدى قلاع الاعداء، الا ان الخطاب المرسل عبر المنحوتات هو عربة مدرعة بعدة عجلات ومزودة بخرطوم طويل وفي جدارية اخرى تحمل عددا من الجنود، والخارق لنظام التفسير هو الدلالة على الحركة الذاتية، وذلك لعدم

تصوير طريقة حركتها، لاسيما ان تحريك العجلات يتم بفعل قوة اما دع الانسان او سحب الحيوانات ويظهر جلياً في العديد من فنون تلك الحقبة المرسومة والمنحوتة، كما وتمثل خارقاً من ناحية التشابه مع وسائل النقل من الدبابات المعاصرة.

النتائج

١-تصدر المعثورات الفنية حقائق توثيقية وفق مستوى معين يعد كل ما شذ عنها خارقاً.

٢-تنتفي الصدفة نتيجة لتعدد التكرار والتشابه لتمثيل وسائل النقل كما في معبد ابيدوس.

٣-يتعارف وفق التحليل السائد على ان فن الحضارات القديمة ذو توثيق مباشر بعيدا عن الترميز والتشفير، في حيت تظهر الدبابة الاشورية بدون قوة دافعة او ساحبة وهو ما يمنحها صفة الخارق الفني.

٤-تتمثل الخوارق الفنية في هيئة طائرات متناظرة الجانبين كما في كويمبا .

Al-Sakka, M. H. (n.d.). *Aviation Science Brief* (Vol. 1). Egypt: dar alkutub aleilmiat publishing.
.Baghdad, Iraq: aldaar alearabia .*What is Sufism* .(١٩٨٨) .amin eala' aldiyn
Beirut, Lebanon: Arab Organization for Culture and .(المجلد ١) *The basic Arabic dictionary* .(١٩٩٩) .Ibn Faris
.Education
.Beirut, Lebanon: dar alkutub .*Philosophical Lexicon* .(١٩٨٢) .Jamil Saliba
.Turkey: dar aldaewa .*intermediate dictionary* .(١٩٨٩) .Mostafa Ibrahim and others
shaeban, s. (n.d.). *Myths of the Pharaohs An attempt to break the most famous nonsense associated with the ancient Egyptians* (Vol. 1). Giza, Egypt: Noun for publication and distribution.
wado, S. (2017). *Takeuchi documents.* lulu.